الفراء) ١٤٤ هـ – ٢٠٧

ابو بكر يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الف ارء ، فارسي الاصل ، ولد في الكوفة) ١٤٤هـ (وبها نشأ وابتدأ ثقافته بأخذ الق ارءات عن الف ارء كابن عياش وسفيان بن عيينة ، وسمع الحديث وتردد على الرؤاسي ، ثم رحل الى البصرة وحضر مجلس الخليل وشافه الاع ارب ، ثم عاد لبلده ليتبادل الرياسة ، وما لبث ان ارسل عليه المهدي ثم الرشيد للوفود الى بغداد ثم خرج الف ارء ليسال الكسائي عن مسائل بعد ان دفعه الرؤاسي لذلك ، ثم تناظر مع الكسائي في مسائل اخذها عن الرؤاسي وهو يخطئ الكسائي في مسائله.

قال عنه الكسائي عندما سُئل من اعلم هو ام الاحمر ؟ فقال : الاحمر احفظ ، وهذا اعلم بما يخرج من أرسه ، وكان هذا مبدأ اتصال شيخي الكوفة) الف ارء والكسائي (ثم جلس في حلقة يونس ولقي سيبويه في دارهالا انه يأخذ منه شيئاً مشافهة ، وكل ما اخذه عنه عن طريق السماعليونس ، وهو ما ظهر واضحاً في معاني القرآن إذ نقل عنه كثي اًر ، والكوفيون يثبتون هذا.

اتصل الف ارء بأع ارب المربد وشع ارئه ، وحضر حلقات المعتزلة والكلاميين ، وكان يتفلسف في تصانيفه ويسلك الفاظ الفلاسفة ، كما اطلع على الطب والنجوم

والعلوم الوافرة وكان يكتفي بالحفظ والسماع حصل على نسخة من كتاب سيبويه وخطها بيده وقابلها مع نسخة الكسائي وجدت بعد وفاته تحت وسادته فاشت ارها الجاحظ حيث بيعت كتب الف ارء بالم ازد واهداها الى ابن الزيات .وقد درس الف ارء كتاب سيبويه بعمق ولازمه حتى في مرضه واستفاد من آ ارئه النحوية.

خلف جملة من المؤلفات :) معاني القرآن ، كتاب البهيّ ، كتاب اللغات ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب المعاني ، كتاب الجمع والتثنية في القرآن ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب الفاخر ، وكتاب ألة الكاتب ، كتاب النوادر

، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الحدود املاه

في ١٦ سنة . (

وله ايضاً " الايام والليالي والشهور ، يافع ويفعة ، ملازم ، قال عنهما ابن الانباري : ومقدار الكتابين خمسون ورقة ، ومقدار كتب الف ارء ثلاثة الاف ورقة.

الف ارء وكتابه "معاني القرآن: "

سماه مؤلفه)تفسير مشكل معاني القرآن(كما يتضح من اول عبارة افتتحبها كلامه ، وهو اشهر كتبه واضخمها الفه لعمرو بن بكير ، وكان مناصحابه ومنقطعاً الى الحسن بن سهل وزير المأمون ونسخه)سلمه بن

عاصم(اجود النسخ وهو من تلميذه ، قال عن الكتاب ثعلب : "لم يعمل احد قبله مثله ولا احب ان أحداً يزيد عليه " ، وقد املاه سنة)٢٠٤ هـ(وهو من الكتب المهمة في تاريخ النحو والكوفي بوجه خاص ، ضم شرطاً نحوياً لغوياً صرفياً ، ودرس الق ارءات والاصوات . فهو من اوائل الكتب التي عرضت للق ارءات بشكل مستفيض ، وحفظها ونسبها الى اصحابها ، بالإضافة الى العناية بموسيقى الفواصل . وبعض البحوث البلاغية ، كما حفل بالمصطلحات النحوية . وحفظ اع ارب شيخه الكسائي ، وتتضح قيمه في كونه يمثل قيمة النضج الفكري للف ارء فقد كتبه قبيل وفاته بسنوات ، بعد ان املى اكثر كتبه ، وبعد خبرة ومجالسة وتدريس وبع استق ارر لأصول النحو عنده ، ويتميز الكتاب بشموله وسهولة عرضة بأسلوب خالٍ من التعقيد والتقعر في الألفاظ ، وهو ما يفسر الاهتمام الكبير الذي ناله هذا الكتاب ، وقد كان يمليه في المسجد ويحضر فيه مختلف طبقات المجتمع حتى وجد) ٨٠(قاضياً واشتهر حتى ارتفعت اجرت نسخه ، فقام الف ارء بأملائه مرة اخرى ، فخفض النساخ اجرته ، وتعلل د. الحديثي هذا الاهتمام بان اهل بغداد لم يطلعوا على كتاب سيبويه الذي ظهر في البصرة بنسخ قليلة اقتصرت على بعض

الشخصيات . ولم يصل الى اواخر ايام ثعلب ، حيث كان المبرد منافس اول من ادخله واشاعه.

وسبب اخر يعود الى شهرة الف ارء ومنزلته عند الخلفاء ، واملائه الكتاب فيالمسجد ، واستعمال النحو في تفسير القرآن كان منهجاً جديداً والناسمولعون بكل جديد .وهذا لا يعني التقليل من اهمية الكتاب الذي يمثل قمة ما وصل اليه النحو الكوفي ، فلم يزد ثعلب بعد ذلك الا النقل والحفظ والرعاية له.

منهج الكتاب:

١- لم تكن مادته جميع القرآن ، وانما آيات مختارة تتضمن ق ارارت او مسائل نحوية او حرفية او لغوية ... الخ.

٢- الشواهد كانت آيات الله عز وجل بق ارءاتها المختلفة والاحاديث النبوية واستفاد منها في بيان سبب النزول او شرح او تصحيح ق ارءة او توضيح حكم . كما في حديثه عن)الان(فقال : " حرف مبني على الالف واللام لم تخلع منه ، وترك على مذهب الصفة ، لأنه صفة في المعنى واللفظ " ...

، كما قال وا : " نهى رسول الله)ص(عن قيل وقال وكثرة السؤال " فاستشهد بالحديث لتفسير اصل)الان(.

٣- كان يذكر الشاهد ثم يعرض الآ ارء النحوية ويبين آ ارء شيوخه ويذكر الصحيح مثلما فعل الكسائي.

٤- وكان يتتبع الآيات المختارة شرحاً وتحليلاً وتفسي اًر ، مبيناً ما فيها من المسائل المختلفة مستعيناً بالشواهد ، شعرية او نثرية ، ارداً على بعضها ، كما في مسالة حذف الالف من البسملة.

٥- يعرض الق ارءات ويرجح ما فيها ويذكر الشاذ وينسب الى ق ارءة الى اصحابها ويحتج لها ، سواء كانت متواترة ام لا شارحاً وموجهاً ومستدلاً . ٦- يستخدم التعليل للظواهر من حذف لغير علة وما شاكل ذلك كالاتباعوغيرها.

٧- يقيس على المثال الواحد الوارد عن العرب كما في قياسه على ابيات رواها ابو ثروان.

٨- يجيز الاستدلال بالقليل الوارد عن العرب ويجعله اصلاً .

٩- يستعمل اسلوب الاحتجاج الفقهي في عرضه لآ ارئه بان يثبت حكماً ويرد عليه بحجة مناقضة يثبتها وينقض بها الاول ، ويثبت به حكماً اخر مقوياً للحكم الاول .

١٠- يستعمل اسلوب التفصيل بعد الاجمال ، حيث يعدد الاوجه ثم يذكر الاحكام مجملة.

١١- ازد بعض المصطلحات على الكسائي في مثل الصفات يعني حروف الجر ، والخفض وهو الجر والصفة ، اي الظرف ، والاداة ويقابلها الحرف عند

الكوفيين الا انه استعملها للاسم الموصول واسم الاستفهام وغيرها ، كما كان يعتمد على رسم المصحف في تخريج الآيات.

١٢- يستخدم الق ارءات في اثبات ما يجوز في العربية من اساليب وظواهر.

١٣- اهتمامه بموسيقى الفواصل وتخريجه لبعض انواع الحذف في الآِيات ، م ارعاة لموسيقى الفواصل ، كما في قوله تعالى :" لكم دينكم ولي دين " او لاستخدام بناء بدل اخر نحو " ماء دافق " اي مدفوق.

اسل وب ه:

واضح سهل بعيد عن الغموض في اغلب مواضعه ، تتداخل عبا ارته احياناً ويميل الى التعقيد الا انه يبقى مفهوماً ، كما في حديثه عن) أم (، وقدتلتوي عبا ارته فيجيء بها غير مفهومة نظ اًر لما يحاول ان يتأول به الآياتاو بعض اج ازئها ويفسرها تفسي ارت غير مقبولة احيان اً قيمته:

تكمن قيمته في ان مادته لغوية نحوية صرفية صوتية تتضمن ا ارء مشايخه كالكسائي ويونس ، وظهور بعض المصطلحات الجديدة وبعض البصرية احياناً كالعطف والضمير ، وهو يعتمد الق ارءات في ترجيح اسلوب علما اخر ، ويظهر فيه لجوؤه الى التأويل والتعليل .

واما القياس فقد وقف منه موقفاً قريباً لموقف البصريين في كثير من المسائل ، مع ذلك انه لم يلجئ الى القياس على الشاهد المفرد الا فيما ندر مخالفاً شيخه الكسائي ، وكان يسمع شاهدين على مسألة فلا يقيس لمخالفتهما للمطرد ، وكان كالكسائي يخطئ بعض القراءات الواردة . تتضح مظاهر النزعة الكوفية عند الف ارء في كتابه في تقسيم الكلام الى)اسم وفعل واداة(والفعل الى ماضٍ ومستقبل ودائم ، وان اصل الاشتقاق الفعل ، وان فعل الامر هو مضارع مجزوم بلام الامر. ومخالفته للخليل في تفسير بعض الكلمات الجامدة مثل)هَل م(وهي مركبة عند الخليل من)ها(التنبيه والفعل)ل م(، وعند الف ارء من)هَلْ أ م (وفيه الكثير من الاغ ارق والتأويل . وكذلك في)ويلك و ويحك(فهي عنده مركبة من : وي + ح + ل + ك الخطاب ، فيما أرى الخليل انها مركبة من ويل و ويح + الضمير بدليل استعمالها ، ويح لك ، و ويل لك.